

عنوان الخطبة	وكانوا لنا عابدين
عناصر الخطبة	١/ الغاية العظمى من خلق الجن والإنس ٢/ عبودية الله أشرف المقامات الإيمانية ٣/ تعريف العبودية والعبادة ٤/ العبودية أخلاق وسلوك ٥/ من أعظم ثمرات العبادة ٦/ لذة العبودية.
الشيخ	محمد السبر
عدد الصفحات	٨

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يُجْزِلُ الثَّوَابَ لِلْعَابِدِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَإِمَامِ الْعَابِدِينَ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاَعْبُدُوهُ؛ فَبِالْعِبَادَةِ تَفُوزُونَ بِالْعَاقِبَةِ الْمَحْمُودَةِ، وَالْجَنَّةِ الْمَوْعُودَةِ، (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) [مریم: ٦٣].



عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْعَايَةَ الْعُظْمَى وَالْهَدَفَ الْأَسْمَى مِنْ خَلْقِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ: أَنْ يَعْْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ قَالَ -تَعَالَى-: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: ٥٦]. وَهَذَا مَضْمُونُ دَعْوَةِ الرَّسُولِ؛ (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [النحل: ٣٦].

وَأَوَّلُ أَمْرٍ فِي الْقُرْآنِ: الْأَمْرُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ؛ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: ٢١].

إِنَّ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ -تَعَالَى-، الَّتِي لَا يَسْتَحِقُّهَا غَيْرُهُ: إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ لَهُ؛ طَلَبًا لِمَرْضَاتِهِ، وَشُكْرًا عَلَى عَظِيمِ نِعْمَائِهِ، فَفِيهَا يَجِدُ الْعَابِدُونَ أَنْسَهُمْ، وَيُدْرِكُ الْمُؤْمِنُونَ سَعَادَتَهُمْ؛ فَتَلْهَجُ بِهَا فِي كُلِّ صَلَاةٍ أَلْسِنَتُهُمْ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاحة: ٥]؛ بَلْ إِنَّ كُلَّ الْخَلَائِقِ تَتَمَثَّلُهَا وَتُحَقِّقُ مُفْتَضِلَاتِهَا؛ (إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا) [مريم: ٩٣].



الْعُبُودِيَّةُ لِلَّهِ - تَعَالَى - مِنْ أَشْرَفِ الْمَقَامَاتِ الْإِيمَانِيَّةِ؛ وَهِيَ تَشْرِيفٌ لِكُلِّ عَابِدٍ وَأَيُّ تَشْرِيفٍ، شَرَّفَ اللَّهُ بِهَا نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَشْرَفِ الْمَقَامَاتِ؛ (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) [الإسراء: ١]، وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ صِفَةٌ أَتَمَّ وَلَا أَشْرَفَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا غَايَةُ الْحُبِّ وَالتَّذَلُّلِ.

وَمَا زَادَنِي شَرَفًا وَتِيهًا *** وَكَدْتُ بِأَخْمَصِي أَطًا التُّرَيَّا
 دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِي *** وَأَنْ صَيَّرْتَ أَحْمَدَ لِي نَبِيًّا

وَنُودِي الْمُؤْمِنُونَ بِالْعُبُودِيَّةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ؛ اسْتِنَهَاضًا لَهُمِهِمْ، وَدَعْوَةً لِإِدْرَاكِ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ، (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) [الزمر: ٥٣].

الْعُبُودِيَّةُ هِيَ التَّعْظِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالْعَمَلُ بِمَا يُرْضِيهِ، وَالْإِحْسَانُ إِلَى خَلْقِهِ، وَعَلَى ذَلِكَ اتَّفَقَتْ جَمِيعُ شَرَائِعِ اللَّهِ؛ قَالَ - تَعَالَى -: (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) [الأنبياء: ٧٣]،



وَالْعَابِدُونَ قَوْمٌ صَالِحُونَ هُدَاهُ تُقَاتَهُ يُطِيعُونَ رَبَّهُمْ خَاشِعِينَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ: الْعِبَادَةُ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

وَالْعِبَادَةُ مَفْهُومٌ وَاسِعٌ، لَا تَنْحَصِرُ فِي الْعِبَادَاتِ الْمُحَضَّةِ كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالصِّيَامِ، بَلْ تَشْمَلُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ؛ فَالْتَّفَكُّرُ فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ؛ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ، (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَاللَّيْلَةَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) [ق: ٧ - ٨].

وَتَرْبِيَةُ الْأُسْرَةِ، وَالْإِنْفَاقُ عَلَيْهَا عِبَادَةٌ؛ فَأَعْظَمُ الْإِنْفَاقِ "أَجْرًا؛ الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَطَلَبُ الْعِلْمِ عِبَادَةٌ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).



الْعُبُودِيَّةُ أَخْلَاقٌ وَسُلُوكٌ؛ قَالَ -تَعَالَى-: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) [الفرقان: ٦٣]؛ فَإِنَّهُمْ لَمَّا عَبَدُوا رَبَّهُمْ؛ ازْدَانَتْ أَخْلَاقُهُمْ، وَحُمِدَتْ صِفَاتُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ نُفُوسُهُمْ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ الْعِبَادَةِ.

الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ عِبَادَةٌ تَرْفَعُ صَاحِبَهَا دَرَجَاتٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، فَيَقْتَرِبُ مِنْ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّينَ؛ قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا" (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).

الْعُبُودِيَّةُ لَهَا لَذَّةٌ يَذُوقُ طَعْمَهَا مَنْ أَدَّأَهَا حَقَّ أَدَائِهَا، وَفَهَمَهَا حَقَّ فَهْمِهَا، فَظَهَرَتْ عَلَيْهِ جَمِيلُ آثَارِهَا؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَسُولًا" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).



وَهَذَا نَبِينَا -صلى الله عليه وسلم- يَتَقَرَّبُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَكَانَ نَعِيمُهُ وَقُرَّةُ عَيْنِهِ وَرَاحَةُ بَالِهِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، فَكَانَ يَقُولُ لِبِلَالٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ"، وَقَالَ: "وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ".

وَحَتَّى يَلْجَأَ الْعَبْدُ بِأَبِ الْعُبُودِيَّةِ وَيَجِدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ؛ فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ، فَلَا تَوْفِيقَ إِلَّا بِهِ -سُبْحَانَهُ-: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرَبَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) [الحجرات: ٧]، وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-: "اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ" (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ).

وَلَدَّةُ الْعُبُودِيَّةِ فِي تَرْكِ الشُّبُهَاتِ الْبَاطِلَةِ وَالشَّهَوَاتِ الْمَحْرَمَةِ، فَإِنَّهَا حُجُبٌ تَمْنَعُ الثُّورَ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى الْقَلْبِ، فَلَا يَجِدُ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ وَلَا يَذُوقُ طَعْمَ الطَّاعَةِ.



اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا لَكَ شَاكِرِينَ، لَكَ ذَاكِرِينَ، لَكَ مُحْسِنِينَ، إِلَيْكَ مُنِيبِينَ، وَآكُتِبْنَا
مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ
وخطيئةٍ، فاستغفروه، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، وَبَعْدُ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ -
عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَإِنَّ الْعِزَّةَ وَالسَّعَادَةَ فِي طَاعَتِهِ، وَلَا أُنْسَ لِلْقُلُوبِ إِلَّا
بِمَحَبَّتِهِ، وَلَا انْشِرَاحَ لِلصُّدُورِ إِلَّا بِذِكْرِهِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا وَسَائِرَ بِلَادِ
الْمُسْلِمِينَ، وَأَعِزَّنَا مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ.

اللَّهُمَّ آمِنًا فِي أَوْطَانِنَا وَأَصْلِحْ أَيْمَتِنَا، وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ
أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَزْمِيِّنَ الشَّرِيفِينَ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَ بِلَادِنَا وَبِلَادَ الْمُسْلِمِينَ بِسُوءٍ، فَأَشْغَلْهُ بِنَفْسِهِ وَرُدَّ كَيْدِهِ فِي
نَحْرِهِ وَاجْعَلْ تَدْبِيرَهُ تَدْمِيرًا يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com